

جاء الصيف وبدأ بعض الناس يفكرون في ارتياد الشواطئ هنا وهناك حيث ينتشر المعري وينتشر ما يعرف بحمامات الشمس حيث يعرضون فيها أكبر قدر ممكن من جلودهم لأشعة الشمس بدعوى الاستفادة من أشعتها. فهل حقاً ما يدعونه؟ وهل ما يفعله البعض من ترك ارتداء الملابس المساترة - التي أنعم الله عليهم بها - ليعرضوا أجسادهم لأشعة الشمس فعل صحيح علمياً؟ إذا فلنتجرّد ونبحث الموضوع من الناحية العلمية على ضوء من قول الله تعالى: (وَجَعَلَ لَكُم سُرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ)

فما معنى السرابيل؟ وما الحر الذي تقينا منه؟

ولم ذكر الله الواقية من الحر ولم يذكر الواقية من البرد؟

وما هو رأي الطب الحديث في ذلك؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا المبحث العلمي وسنعرض فيه النقاط التالية:

أولاً: أقوال بعض المفسرين للآية:

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلًّا لِّأَنَّكُمْ مِنْ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سُرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسُرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَ كَيْفٍ كَذَلِكَ يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿81﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمُ الْبَلَاءُ الْغَمِّ بَيْنَ يَدَيْكُمْ عَمَّةٌ مِّمَّا تَتْلُونَ ﴿82﴾ يَوْمَ تَعْلَمُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿83﴾ سورة المنحل.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: وقوله: (

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلًّا لِّأَنَّكُمْ)

قال قتادة: يعني الشجر)

وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ الْجِبَالِ أَكْنَانًا

(أي حصوناً ومعاقل،)

وَجَعَلَ لَكُمْ سُرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ

(وهي الثياب من القطن والمكتان والمصوف)

وسرابيل تقيكم بأسكم

(كالدرع من الحديد المصفح والمزرد وغير ذلك.

(كذلك يَتِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ) أي هكذا يجعل لكم ما تستعينون به على أمركم وما تحتاجون إليه ليكون عوناً لكم على طاعته وعبادته

(لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

(هكذا فسره الجمهور، وقرأوه بكسر اللام من (تُسَلِّمُونَ) أي من الإسلام(3)

وقال صاحب الجلالين :

(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ) من البيوت والشجر والغمام (ظلالاً) جمع ظل تقيكم حر الشمس(8).

وقال ابن حجر العسقلاني:

(سرابيل) قمص (تقيكم الحر)(5) وقال المشوكاني (وجعل لكم سراويل) جمع سراويل، وهي القمصان والثياب من المصوف والقطن والمكتان وغيرها(4).

قال المزجاج :

كل ما لبسته فهو سربال، ومعنى (تقيكم الحر) تدفع عنكم ضرر الحر(4) (وهذا هو التفسير المأبغ لمعنى الآية).

ثانيا:المشاهد العلمي (11-15):

الجلد: التركيب والموظيفة

يتكون الجلد من ثلاث طبقات: طبقة خارجية وهي البشرة epidermis:

وهي طبقة رقيقة تحتوي على خلايا صبغية مع خلايا الجلد ، وطبقة وسطى وهي الأدمة (dermis): وهي طبقة سميكة تحتوي على بصيدات الشعر والغدد الغرقية والزيتية وكذلك الأوعية الدموية والأعصاب. وتمثل الطبقتين جداراً واقياً لأعضاء وأنسجة الجسم الداخلية، وتتماسك الطبقتين معاً بغشاء بينهما يسمى الغشاء الأساسي (membrane basement)

وتحت الجلد توجد طبقة الثالثة هي طبقة ما تحت الجلد ((layer subcutaneous وهي مكونة من ألياف بروتينه ودهون وتحتوي المستقبلات الحسية والغدد. انظر شكل (1)

شكل رقم (1) طبقات الجلد: البشرة والأدمة وما تحت الجلد وتشكل الخلايا القرنية (خلايا كاروتينية) 90% من الخلايا في طبقة البشرة وهي التي تنتج الألياف البروتينية والذي يسمى كيراتين وهو ذو صفات حامية للجلد .

وتتجدد الطبقة السطحية من الجلد تلقائياً كل شهر.

كما توجد خلايا صبغية مفرقة بين الخلايا المنتجة للكيراتين وهي تنتج صبغة قاتمة تسمى الميلانين (melanin) وهي التي تعطي للجلد لونه وتحميه من الأشعة فوق البنفسجية الضارة بامتصاصها أو تدميرها. وحينما تتعرض هذه الخلايا للشمس لفترة طويلة تفرز كميات كبيرة من الميلانين.

الأشعة فوق البنفسجية خطر مدمر

هي أشعة غير مرئية وتعتبر جزءا من الطاقة التي تستمد من الشمس. ولها أثر ضار على الجسم شكل (2) وهي أشعة طويلة الموجه وتنقسم حسب طول موجتها إلى ثلاثة أنواع أ، ب، ج، (C,B,A). وطول موجة النوع A يتراوح من 4000إلى 3150 والنوع B من 3150إلى 2800 والنوع دمارا وأكثرها الجلد سرطان يسبب B للنوع سنوات ولعدة طويلة لفترة والتعرض الشمس حرق A النوع ويسبب 150 إلى 2800— من C للكائنات الحية أقصرها طولاً للموجه وهي النوع ج. وتقوم طبقة الأوزون في الغلاف الجوي بامتصاص كل الأشعة قصيرة الموجه فلا تنفذ إلى الأرض، كما تمتص طبقة الأوزون أيضا معظم الأشعة طويلة الموجه فلا يصل منها للأرض إلا القليل وذلك لتحمي الكائنات الحية من الدمار. وتنفذ كلا من الأشعة (أ)، (ب) إلى سطح الأرض وتصلها في صورة مخفضة، لكنها تزداد تركيزا وقت شدة حر الشمس من العاشرة صباحا وحتى الرابعة بعد الظهر.

